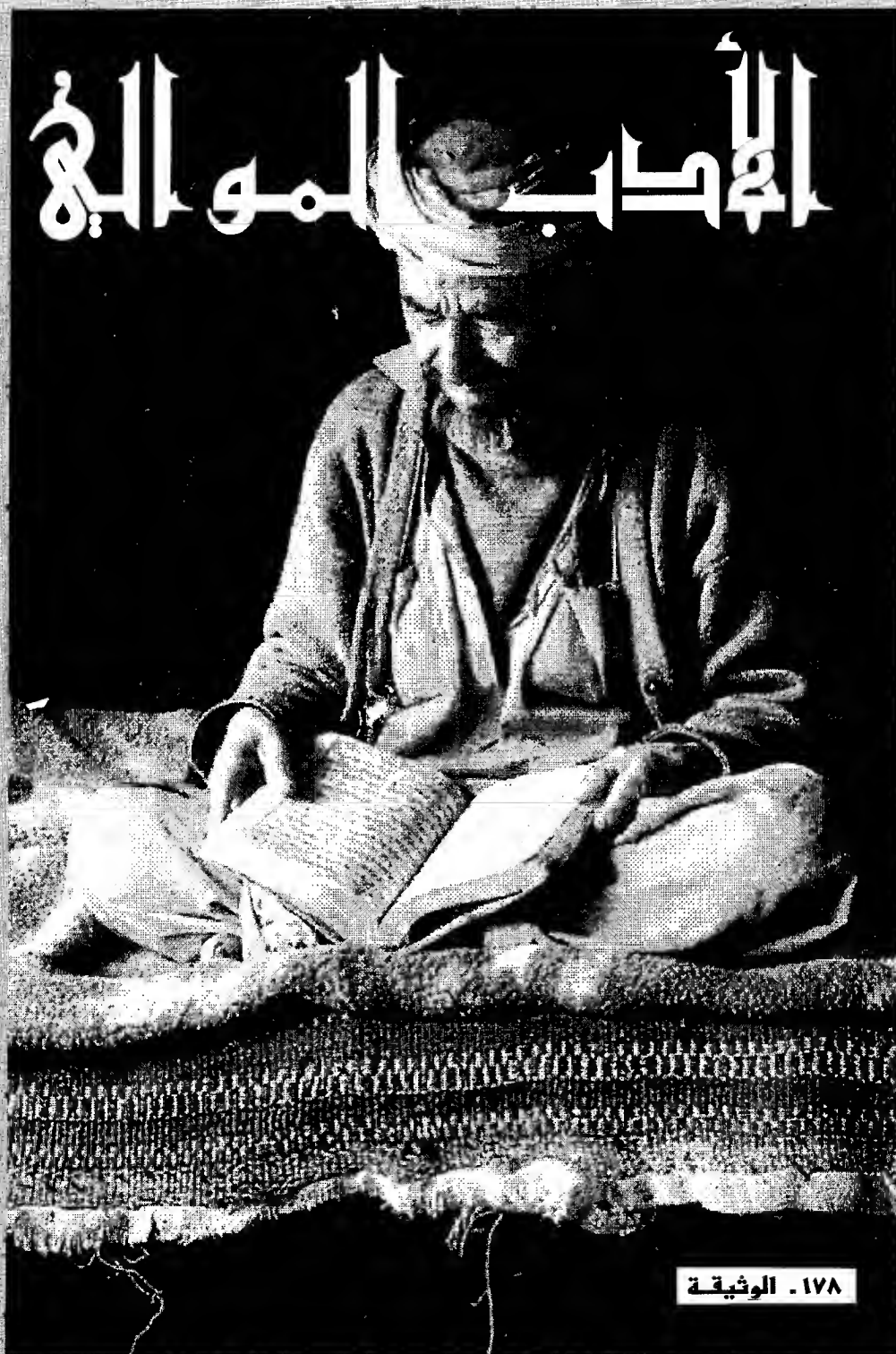


# الأدب الموهل



١٧٨ . الوثيقة

# بداية العلاقات الأدبية الأذربيجانية - العربية

بقلم الدكتور مقدس بن علي

يرتبط تاريخ العلاقات الأدبية أوثق الارتباط بتاريخ الشعوب ذاتها . وتدل الدراسات في مجال العلاقات الأدبية بين شعوب العالم على أنها كانت موجودة منذ نشوء الأدب ابتداء من الأدب الشفوي . والدليل القاطع على ذلك مثلا ، تواجد التشابه في مضمون وأفكار وأبطال نماذج الأدب الشفوي العربي والأذربيجاني والنماذج المشتركة لهذين الأدبين العريقين في القدم .

الشعراء والأدباء الأذربيجانيين في تأليف قصائدهم وأشعارهم بالعربية<sup>(١)</sup> . ومعلوم أن عددا من الشعراء الأذربيجانيين قد عاشوا في الجزيرة العربية وخاصة في المدينة المنورة حيث انتقلوا إلى هناك بحكم الأسباب المختلفة بما فيها تواجد المقدسات الإسلامية ، ألفوا نتاجاتهم بالعربية . وتشتهر هذه المجموعة من

لقد قطعت العلاقات الأدبية الأذربيجانية العربية شوطا كبيرا منذ قيام العلاقات والصلات بين شعبينا ووصلت قمة تطورها واتساعها في أيامنا هذه . ويعود تاريخ هذه العلاقات إلى النصف الثاني من القرن السابع عندما كانت أذربيجان جزءا لا يتجزأ من الخلافة الكبيرة ، إذ بدأ عدد كبير من

إن مدائح وأهاجي موسى شهواتي  
والقصائد السياسية لإسماعيل بن يسار  
وهو من مؤيدي حركة الشعبية وقصائد  
وأشعار المدح لأبي العباس الأعمى  
للأمويين إنما هي خير نماذج للأدب  
الموالي وتعطينا صورة عن مستوى تطور  
الأدب العربي والحياة الاجتماعية لتلك  
الفترة التاريخية وخاصة لعهد الأمويين  
. وتتميز قصيدة موسى شهواتي الموجهة  
إلى الأمير سعيد بن خالد والتي يطلب  
فيها مساعدته لتزويجه من جاريته  
ومدحه لحمزة بن عبد الله لأجل  
تحسين وضعه المادي ، تتميز بأسلوب  
تأليفها الخاص ومضمونها الاجتماعي .  
وبحكم الأوضاع الاجتماعية السائدة  
آنذاك انتهج الشعراء الموالون أسلوباً  
يختلف عن أساليب الآخرين وكانوا  
يعتمدون على القوى السياسية المختلفة  
، الأمر الذي وجد تعبيره في نتاجهم  
المتنوع . وعلى الرغم من اختلاف  
أساليب ومضامين قصائدهم وأشعارهم  
يتميز إنتاجهم " بالروح الأذربيجاني  
والفكر الأذربيجاني والذوق  
الأذربيجاني " (٣).

كما أن الشعراء الأذربيجانيين قد  
هاجروا إلى الجزيرة العربية والمدينة  
المنورة وإلى العراق والبلاد الأخرى أيضاً

الشعراء بالموالين ونماذج الأدب التي  
وضعوها بالأدب الموالي . لقد وصلنا عدد  
كبير من مؤلفات أولئك الشعراء والأدباء  
بالرغم من أن معظمها أحرق ودُمر  
نتيجة غزوات المغول والحروب الأخرى  
وكذلك حملات النظام الشيوعي ضد  
الإسلام وضد أي شيء مكتوب بالعربية  
وكأنه يقوم بدعاية للإسلام . ومعروف  
أن تأليف القصائد والأشعار بالعربية  
يتطلب ليس فقط إتقان اللغة بل والمعرفة  
العميقة بأوزان الشعر العربي والأدب  
وتاريخ العرب عموماً .

ويعتبر موسى شهواتي من أول  
ممثلين الأدب الموالي حيث ألف أولى  
قصائده بالعربية سنة ٦٨٠م (٢) . وقد  
ألف هذا الشاعر شأنه شأن معظم  
الشعراء العرب لذلك العهد قصائد المدح  
والهجاء وذلك تبعاً للأسلوب التقليدي  
في الأدب العربي الكلاسيكي .

وإلى جانب موسى شهواتي يشتهر  
الشعراء المؤلفون الآخرون أمثال إسماعيل  
ابن يسار وابن العباس الأعمى وغيرهما  
بقصائدهم وأشعارهم العربية التي كانت  
منتشرة في مختلف أرجاء الخلافة  
العربية الكبيرة .



على المدن والمناطق التي كان يسكنها الشعراء والأدباء العرب والأذربيجانيون ويقومون بإبداعاتهم هناك ، يطلق عليها " مراكز نشوء الحضارة الإسلامية العامة " (٥).

وإلى جانب المؤلفات الأدبية وضع العلماء الأذربيجانيون المؤلفات العديدة في الدين والفلسفة والعلوم الطبيعية والصرف والنحو بالعربية أيضا وذلك لأن أي مؤلف بغير العربية لم يكن مقبولا آنذاك من قبل الحضارة الإسلامية العامة . كما أن المصنفين العرب كانوا يهتمون بدورهم بالأدب الأذربيجاني ويشيرون في مؤلفاتهم إلى أسماء الشعراء والأدباء الأذربيجانيين ومصنفاتهم الشهيرة. فمثلا ، يذكر أبو بكر أحمد البغدادي وأبو سعيد السماني وأبو محمد عبد الرحمن الاثنوي في مؤلفاتهم أسماء حوالي مائتين من العلماء الأذربيجانيين الذين وضعوا كلهم تقريبا مؤلفاتهم بالعربية . كما أن أبي تمام والبهطوري وعلي ابن جهم كرسوا مصنفاتهم العديدة للمواضيع الأذربيجانية المختلفة وخاصة حركة الخرميين . وبإمكاننا أيضا أن نجد " نماذج كثيرة من الأشعار المكرسة لحركة الخرميين بأذربيجان في مصنفات

ووضعوا مؤلفاتهم بالعربية التي هي لغة الإسلام والقرآن الكريم والتي انتشرت في أرجاء الخلافة المختلفة .

وهناك اتجاه آخر لتطوير العلاقات الأدبية وهو إقامة العرب وبينهم الشعراء والأدباء في المدن الأذربيجانية الكبيرة الداخلة في الخلافة وتأليف إبداعاتهم المتميزة إلى جانب وصف بطولة جيوش الخلافة ووصف جمال طبيعة أذربيجان ورجالها البارزين من الشعراء والأدباء . فمثلا ، كتب المؤرخ البلاذري يقول : " بعد فتح أذربيجان من قبل العرب وصلت إلى هنا أقوام كثيرة من البصرة والكوفة والشام وتملكوا قطع الأراضي وأقام معظم العرب في المدن الكبيرة مثل بردع وبيلاقان وقبله والمدن الأخرى في آران " (٤).

لقد حمل الشعراء والأدباء الأذربيجانيون المهاجرون إلى البلاد العربية ، شأن زملائهم العرب المقيمين في أذربيجان ، حملوا معهم نماذج آدابهم وفنهم وطبقوها في الظروف الجديدة . كما حمل العرب معهم إلى أذربيجان الخبرة الغنية للشعر العربي وبالتالي حصل الاندماج الثمر للأدبيين والحضارتين. ويطلق الأكاديمي بارتولد

وإبداعات الأدباء المؤرخين الشهيرين  
للقرون الوسطي ، أمثال ابن الأثير  
والدينوري والمسعودي والمقدسي  
والطبري " (٦) .

فليس من باب الصدف أن أبا  
الفرج الأصفهاني يذكر في مؤلفه الشهير  
" كتاب الأغاني " أسماء عدد من  
الشعراء الأذربيجانيين الذين كانوا  
يخدمون في قصور الخلفاء والملوك " (٧) .

لقد اشتهر الشعراء الأذربيجانيون  
للقنين العاشر والحادي عشر أمثال  
المغلسي والمراغي وباركويه وزنجاني  
ومنصور تبريزي وخطيبي أرموي  
والخطاط نظامي تبريزي وإسكافي  
تبريزي وخطيب تبريزي ، بمصنفاتهم  
العربية إذ وصفوا بمهارة عالية لوحات  
من حياة العرب المتنوعة . وحفلت  
قصائدهم بروح الشعر العربي  
الكلاسيكي .

ومع مرور الزمن وجدت هذه  
العلاقات المشتركة تطورها واتساعها  
اللاحقين وقدم ممثلو كل من الأدبين  
خدمة بارزة في إغناء الحضارة والأدب  
الإسلامي المشترك . ثم مع تطور  
العلاقات المتعددة الجوانب بين  
أذربيجان والبلدان العربية تعززت

العلاقات الأدبية وساعدت على ترجمة  
نماذج الأدبين إلى الأذربيجانية  
والعربية ، الأمر الذي يستمر اليوم  
بنجاح أيضا .

عموما يعود تاريخ العلاقات الأدبية  
الأذربيجانية العربية إلى النصف الثاني  
من القرن السابع وقد وضع أساسها من  
قبل الشعراء الموالين الأذربيجانيين الذين  
عاشوا في الجزيرة العربية وخاصة في المدينة  
المنورة . كما أن الشعراء العرب الذين  
أقاموا في المدن الكبيرة الأذربيجانية وهم  
الآخرون ساهموا بقسط كبير في تطوير  
وتوسيع هذه العلاقات ، إلى جانب  
ترجمة نماذج الأدبين وزيارات الأدباء  
والشعراء ولقاءاتهم في الندوات  
والمؤتمرات الدولية والإسلامية والعلاقات  
الشخصية فيما بينهم ، لكن العنصر  
الرئيسي كان ولا يزال هو العقيدة  
المشتركة والدين المشترك وكتاب الله  
الكريم الذي يوحد جميع مسلمي العالم  
وكذلك العادات والتقاليد المشتركة  
للشعبين الشقيقين الأذربيجاني  
والعربي .

**الدكتور مقدس بن علي**

باكو، معهد المخطوطات الشرقية التابع  
لأكاديمية العلوم الأذربيجانية

## الهوامش:

- ١ - مالك محمود وف ، الشعراء الأذربيجانيون الذين ألفوا بالعربية . باكو ، عام ، ١٩٨٣م ، ص ٥٠ .
- ٢ - فائق علييوف ، العلاقات الأدبية الأذربيجانية العربية . باكو ، ١٩٨٧م ، ص ٢٠ .
- ٣ - الأكاديمي ضيا بنيادوف ، أذربيجان في القرون ٧-٩ . باكو ، ١٩٦٥م ، ص ٦٥ .
- ٤ - تاريخ أذربيجان ، ج ١ ، ص ١١ .
- ٥ - الأكاديمي ضيا بنيادوف ، المؤلف المذكور ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- ٦ - مالك محمود وف ، بابك في الشعر العربي ، باكو ، ١٩٦٨م .
- ٧ - تاريخ أذربيجان ، ج ١ ، ص ١٣٣ .